International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (7)

IJESA

September 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (7)

في التّأويل التّاريخيّ؛ هل يُعدّ الشّعر مصدرًا للتّأريخ؟

In historical interpretation, Is Poetry a Source of History?

نورالدين الموادن

Nourddine Mouaden

أستاذ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة

ORCID 0000-0001-6806-6565

nourddine.mouaden@mbzuh.ac.ae

ملخص:

إذا كان التأويل التاريخي عملية فكرية غايتها السعي إلى فهم حقيقة الأحداث والظواهر التاريخية من خلال تحليل السياق الزمني والثقافي والاجتماعي الذي وقعت فيه، فإن الأمر يستدعي لفهم الماضي بشكل أفضل الكشف عن القوى الدافعة التي كانت وراء الأحداث اعتمادا على دراسة المصادر التاريخية، والكشف عن العوامل التي تأثرت بها تلك الأحداث وأثرت فيها من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية والتي شكلت حياة الأشخاص والمجموعات في الماضي.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن عملية التأريخ – كما يرى البعض- تستدعي المختصين المتمرسين فحسب، فهل يمكن أن يفسح المجال لغير هؤلاء للإدلاء بآرائهم لخدمة قضايا التاريخ؟

من هنا قد نطرح الأسئلة التالية:

تعريف المؤرخ؟ بَيْنَ المصادر الأساسية الأولى للتاريخ المتمثلة في المصدر والوثيقة المكتوبة والثانية المرتبطة بنتائج البحث الأركيولوجي كيف يمكن للشعر وتأويله خدمة قضية أو قضايا تاريخية؟

أخذاً بعين الاعتبار هذه المنطلقات، سنحاول، ومن خلال نموذج محمود شكري الألوسي وكتابه بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، للإجابة عن تساؤلاتنا.

الكلمات المفتاحية: التأويل، التأريخ، الشعر.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (7)

IJESA

September 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (7)

Abstract

If historical interpretation is an intellectual process whose goal is to seek to understand the truth of historical events and phenomena through analyzing the temporal, cultural, and social context in which they occurred, then to better understand the past it is necessary to uncover the driving forces that were behind the events based on the study of historical sources, and to reveal the factors that These events influenced and affected the social, economic, cultural and political conditions that shaped the lives of people and groups in the past.

If we take into account that the process of history - as some believe - requires only experienced specialists, can there be room for others to express their opinions in the service of historical issues?

From here we may ask the following questions:

Definition of historian? Introduce the first basic sources of history, represented by the written source and document, and the second linked to the results of archaeological research, how can poetry and its interpretation serve a historical issue?

Taking into account these starting points, we will try, through the example of Mahmoud Shukri Al-Alusi and his book Attaining Knowledge in Knowing the Conditions of the Arabs, to answer our questions.

Keywords: Interpretation, History, Poetry.

1- تقديم:

إذا كان التأويل التاريخي عملية فكرية غايتها السعي إلى فهم الأحداث والظواهر التاريخية، بتحليل السياق الزمني والثقافي والاجتماعي الذي وقعت فيه؛ فإنّ ذلك يستدعي - لفهم الماضي بشكل أفضل - الكشف عن

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

القوى الدافعة التي كانت وراء الأحداث التاريخية اعتمادًا على دراسة المصادر؛ فالتأويل التاريخي نهج في دراسة التاريخ، يهدف إلى فهم أحداث الماضي عن طريق تحليل سياقاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ويتطلّب هذا النهج فهم السياق التاريخي الذي حدثت فيه تلك الأحداث.

2- التأويل والمؤرخ:

2-1 التأويل التاريخي:

يركّز التأويل التاريخي على فهم الظروف الاجتماعية والثقافية التي شكّلت حياة الأشخاص والمجموعات في الماضي والحاضر، ويستند إلى تحليل المصادر التاريخية الأصلية؛ مثل: الوثائق، والصور، والأدبيات، والأعمال الفنية، والأدلة الأخرى؛ لفهم الحقائق التاريخية وتفسيرها، كما يستند منهج التأويل التاريخي إلى مجموعة من الخطوات والأساليب لفهم الحقائق التاريخية وتفسيرها، ومن بين هذه الخطوات ما يلي:

1. جمع المصادر التاريخية الأصلية الأولية والثانوية؛ مثل: الوثائق، والصور، والمخطوطات، والأعمال الأدبية، والأدلة الأخرى، ودراستها بشكل دقيق.
2. تحليل وتفسير المصادر التاريخية بعناية؛ لفهم الأحداث والظروف التاريخية.
3. وضع الحدث في سياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي والسياسي؛ لفهم أسباب ودوافع حدوثه وتأثيراته.
4. استخدام المقاربات النظرية.
5. التركيز على المفاهيم والمعاني المتعددة التي يمكن استخلاصها من الأحداث التاريخية، وكيفية تغيّر وتطوّر هذه المفاهيم عبر الزمن.
6. إجراء تقييمات وتحليلات نقدية للأحداث والظروف التي تمّت دراستها، وإبراز النقاط القوية والضعيفة والاستنتاجات الخاصّة بكلّ حدث.
7. استخدام النظريات وتطوير فرضيات ونظريات تفسيرية تتعلّق بالأحداث التاريخية، وتقديم استنتاجات نقدية وإشارات إلى الأبعاد اللاحقة للتغيّرات التاريخية التي تمّت دراستها، ويستخدم المؤرخون تأويل الحدث التاريخي وسيلةً لفهم العوامل المؤثرة في الأحداث والتأثيرات التي تركتها في المجتمعات والثقافات المختلفة.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

2-2 المؤرخ:

إذا أخذنا في الحسبان، أنّ عملية التأريخ - كما يراها بعضهم - تستدعي المتخصّصين المتمرّسين فحسب؛ فهل يمكن أنْ يفسح المجال لغير هؤلاء للإدلاء بآرائهم لخدمة قضايا التاريخ؟

يذكر (العروي)، أنّه "... لا بدّ من أنْ يتحلّى المؤرّخ بملكة تجعله يتجاوز تلقائيًا المعهود العادي لينفتح على الغريب، وهو في ذلك حليف الشاعر، وإنْ كان خياله مقيّدًا محروسًا... نستخلص أنّ المؤرّخ - في منظور الرومانسيين وورثتهم – لا يفعل سوى تأويل الماضي، وأنّ الاستحضار إعمال المخيلة باستنطاق الشواهد، وذلك بهدف تأليف نسق سردي" - (العروي: 309، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، ج. 1، المركز الثقافي العربي، المغرب. ط. 5، 2012م).

ويسعى "المؤرّخ" إلى الوقوف - بشكل أساسي - أمام الأحداث التي تُعدّ في رأيه ذات أهمية، والعمل على فهم أحداث الماضي، مستعينًا بكلّ الوسائل العلمية المتاحة؛ لفهم سياقاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والإحاطة بالظروف المحيطة بها.

في ضوء تلك الفرضيات، أقترح قراءة مؤلّف (محمود شكري الألوسي)، كتاب "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب"، وكيف أنّه وظّف القصيدة العربية "ديوان العرب" في كتابة التاريخ العام للعرب، آخذين في الحسبان اقتحامه هذا المجال من الكتابة بعد اشتغاله مدة طويلة في التأليف، في مجالات متنوّعة من فقه وتحقيق وأدب وفقه لغة، من دون أنْ يكون مؤرّخًا أو يحمل صفة المؤرّخ الرسمية، وقد وُفّق في بناء معرفة تاريخية رصينة عن ماضي العرب، اعتمادًا على ما وفّرته له القصيدة العربية من مصدر لمرحلة تاريخية.

3- الشّعر مصدر للتّاريخ

يقارب المؤرّخ موضوعات الأدب [1] باحتسابها مجالًا ثقافيًّا-اجتماعيًّا، وطريقةً للكتابة، ومصدرًا تاريخيًّا، وهذا هو الاحتساب الأقدم. وضمن الإنتاج الأدبي [2]، يُعدّ الشعر - في غير صعيد - مصدرًا أساسيًّا للتاريخ، وأحيانًا

[1] من نماذج الكتابات الأدبية التي تمّت الاستعانة بها من طرف المؤرّخ - مثلًا - أدب القرن السابع عشر الذي يعكس قضايا مجتمعية من ذهنيات وقضايا أخلاقية ووجودية: نموذج مسرحيات شكسبير الذي نقل قضايا المجتمع البريطاني، ونموذج أخير في القرن التاسع عشر لكتابات إيميل زولا الذي تناول التحولات الاجتماعية لفرنسا.

[2] Lyon-Caen,J., & Ribard.D., (2010),L'historien et la littérature . Paris, La Découverte, coll. "Repères". 128.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

المصدر الوحيد، كما هو شأن تاريخ الإغريق القديم؛ ففي القرن الثامن قبل الميلاد - مثلًا - شكّلت الأشعار الملحمية لكلّ من (هيسيديوس) و(هوميروس) أساس نهضة ثقافية واكبت ظهور الكتابة وإبداع تأسيس المدينة–الدولة نظامًا اجتماعيًّا وسياسيًّا متميزًا، كما تُعدّ شاهدًا على بزوغ الحضارة الهيلينستية التي واكبتها حتّى انتهاء الفترة القديمة [3].

إنّ مجال الشعر الملحمي هو ماضي المجتمع الإغريقي؛ فهو صيغة من التأريخ [4] تعود إلى أصول المجتمع، كما أنّه واكب أحداثًا كثيرةً؛ فالأشعار الهوميرية تحكي عن "الأبطال" في فترة إحدى الحروب ضد طروادة (الإلياذة)، وتمتد إلى وقت عودة هؤلاء "الأبطال" إلى وطنهم (الأوديسا)، في حين يرفع الشاعر(هيسيديوس) "جنس الأبطال" إلى مرتبة متميزة؛ فصنّفهم أرقى من البشر الحاليين [5].

وعدّ الشعراء الإغريق أنّهم منوطون بمهمّة خاصّة في المجتمع الإغريقي القديم، وهي مهمّة التواصل "لخدمة المواطن[6]"، فقد كانوا أهل الاختصاص في "صناعة الكلمة"، ودورهم ربط موضوعين: الماضي والذاكرة الجماعية.

ومن الفترة الإغريقية إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، عُدّت أشعار (هوميروس) انعكاسًا مشوّهًا لماضٍ حقيقي، ولكنْ مع ذلك بها يمكن اكتشاف تاريخ حقيقي؛ ولذا فالشعر والتاريخ شكّلا طريقتين مهمّتين للكتابة عند الإغريق قديمًا؛ إذ إنّ الشعر كان بمقام فن يستعمل للحديث عن الأساطير والبطولات، والتاريخ حكاية فينقل أحداث بلاد الإغريق القديمة، ولكنْ من المهم الإشارة إلى أنّ الفاصل بينهما (الشعر والتاريخ) عند الإغريق لم يكن واضحًا؛ فالشاعر (هوميروس) يُعدّ مؤرّخًا؛ فدوّن الأحداث الماضية عبر الشعر، إلى جانب أنّ

---

[3] Baslez M.F., (2003), les poètes de l'èpoque archaique. Origins et fondements de l'hellènisme. In Les sources de l'histoire grecque. 15-37. Retrieved from http://www.CAIRN.infol.

[4] "التاريخ بهذا المعنى هو التاريخ الإخباري الذي يروي الوقائع من دون استخراج الفلسفة الكامنة وراءها؛ أي التاريخ كما كتبه الطبري في تاريخه، لا التاريخ كما رسم نواميسه ابن خلدون في مقدمته، وسمو الشعر على التاريخ بهذا المعنى يأتي من كون الكلي أسمى من الجزئي". أرسطوطاليس: فن الشعر، ترجمة وتحقيق: عبدالرّحمن بدوي. (1953)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. 26، هامش. تم الاسترجاع من الرابط *https://www.noor-book.com*

[5] Bergounan, E., Hesiode, Théogonie - Les travaux et les jours - Le bouclier, traduction nouvelle, Paris, librairie Garnier Frères. 156. Retrieved from https://www.pdfdrive.com › hésiode.

[6] Homer, odyssey XVII,V 384et XIX,V.135, Retrieved from https://www .perseus.tuffs.edu] hopper.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

عددًا من المؤرّخين الإغريق استعملوا - باستمرار - تقنيات الشعر لجعل حكاياتهم تأسر مسامع الجمهور وانتباههم.

إنّ لتداخل الشعر والتاريخ وصعوبة الفصل بينهما التراث الإغريقي الأثر البالغ في بناء الثقافة وفهم التاريخ المجتمعي؛ فقد أسهمت الأشعار بدور بارز في نقل التاريخ والحفاظ عليه لدى الإغريق القدامى، وخاصّةً الشعر الملحمي الذي استعمل لحكاية تاريخ الأبطال والأحداث الماضية. وتُعدّ الإليادة والأوديسا اللتان تحكيان بالتتابع حرب طروادة ورحلة إيليس، من بين تلك الأشعار التي نقلت شفويًّا، جيلًا بعد آخر، قبل تدوينهما[7]؛ فنقلت جزءًا مهمًّا من الأحداث، كما سخّر شعراء آخرون أشعارهم للاحتفال بالانتصارات العسكرية ومنجزات القادة والمواطنين، وقد تمّ نظم أشعار لتمجيد أبطال الحروب والقادة والملوك، وكذلك استخدم الشعر لوصف الألعاب الأولمبية والمنافسات الرياضية وأبطالها؛ وبذلك أدّى الشعر دورًا مهمًّا في حياة الإغريق القدامى، ونقل تاريخهم وثقافتهم، وسمح بتخليد أهم الأحداث والذكريات، وكان وراء استمرار الاحتفال بها قرونًا عديدةً.

وبالنسبة إلى المجتمع العربي؛ فإنّ الشعر يُعدّ من أقدم فنون القول الأدبي، وقد احتل مكانة خاصّة في المجتمع العربي القديم، وهو مزية من مزايا المجتمع العربي ورمز للثقافة العربية قبل الإسلام، ومصدر مهم للتاريخ الاجتماعي والثقافي للعرب 1قبل الإسلام أيضًا، وخاصّةً مرحلة القرنين الخامس والسادس الميلاديين[8]، ويحمل في طياته ملامح الحياة العربية القبلية؛ إذ نقل مضامين الحياة بلغة وأسلوب وموضوع ووصف للحياة الاجتماعية يسمح بتصنيفه مصدرًا تاريخيًّا؛ فالشعر قبل الإسلام هو ديوان العرب[9]، وهو السجل الجامع لأغلب معالم تاريخ العرب[10]، فبه وبفضل قدراتهم اللغوية وتعبيراتهم الأدبية، تمكّن الشعراء من رسم صور وملامح المجتمع الذي يعيشون فيه ونقل آرائه ومعاناته وآماله؛ فهم لسان قبيلتهم؛ ينفعلون مع محيطهم،

---

(7) *Annie Schnapp (1982), Naissance de l'écriture et fonction poétique en Grèce archaïque:quelques points de repère(note critique), Annales. Economies, sociétés civilisations, 37 année, N. 5-6, 714-723.* Retrieved from www.persee.fr/issue/ahess_0395-2649_1982_num_37_5

(8) سجل St Nilus of Sinai، أنّ إحدى القبائل البدوية - بعد إحدى إغارتهم على معبد بسيناء في سنة 410م - نزلوا مكانًا به ماء، وكانوا ينشدون الأغاني؛ فكان هذا حدثًا تاريخيًّا عبّروا عنه بأغانيهم.

Vassilios, Ch., (1973), ONCE AGAIN THE « NARRATIONS » OF NILUS SINAITICUS, Published By: Peeters. Vol. 43, pp. 39-50. Retrieved from Publishershttps://www.jstor.org/stable/44171231

9 الألوسي: ج. 3، ص. 82

10 دلو، برهان الدين، (2003)، جزيرة العرب قبل الإسلام، لبنان، دار الفارابي للنشر والتوزيع، ج1، 219

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

وقد تكون في بعض أشعارهم مغالاة وانفعالات وتخيّلات، وهذا طبيعي في الشعر، ولكنّه لا يسقط عن أشعارهم نقل حقائق تاريخية تعكس حياة التنقل والترحال، ومع ما يصاحب ذلك من صدامات بسبب المنافسة في الكلأ والماء للماشية، وما ينتج عن ذلك من هجران للمكان وذكر للأطلال. لقد كان الشعراء - في رحلاتهم - ينقلون أسماء قبائل وأماكن، ويصفون حيوانات ومسالك وطرقات ومنازل، ويذكرون آلهتهم وآلهة قبائل أخرى والطقوس التي تؤديها، كما يصفون كيفية قضاء الناس حياتهم؛ فتتكوّن لدينا صورة عن حياة القبيلة والمجتمع، تكتمل بذكر أخلاق العرب من جود وكرم ومجمل القيم التي كانت تحكم وتسود في القبيلة؛ فالشعر مصدر مهم لدراسة اللغة والثقافة، ولفهم الأساليب الأدبية السائدة، وبه يمكن للشاعر توثيق الأحداث التاريخية ونقل تفصيلات حياة مجتمعه وأساليبه الثقافية، كما يسمح له بالتعبير عن آرائه ومشاعره في شأن الأحداث والتحوّلات في المجتمعات. وعلاوةً على ذلك، رأى بعضهم أنّ الشعر - قديمًا - وفّر نظرة فريدة عن الحياة في العصور الماضية، ولم يكن هناك اختلاف بين المؤرّخ والشاعر؛ كون الأول يروي الأحداث شعرًا والثاني نثرًا، ويبقى التمييز بينهما في كون أحدهما يروي أحداثًا وقعت، بينما الآخر يروي الأحداث التي يمكن أنْ تقع [11].

4- التّعريف بـ(الألوسي)

تناول عدد من المصادر تاريخ (محمود شكري الألوسي)، ومن أهم مَنْ عرّف به تلميذه (محمّد[12] بهجة الأثري)، حين قام بإخراج مؤلّفه "محمود شكري وآراؤه اللغوية"[13]، وهو محاضرات ألقاها (محمّد بهجة الأثري) على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، كما ذكره في "**أعلام العراق**"، وهي المعلومات التي أفاد منها (الزركلي خير الدين) في مؤلّفه "الأعلام".

استوفى (الأثري) في التعريف بـ(الألوسي) وأسرته ما يقرب من 27 صفحة في مؤلفه "أعلام العراق"؛ فأشار إلى ولادة (الألوسي) في سنة 1373هـ-1856م، ووفاته في سنة 1342هـ-1924م، وتكوينه، وبداية مشواره في

(11) يرى أرسطو "الشعر أوفر حظًّا من الفلسفة وأسمى مقامًا من التاريخ؛ إذ إنّ الشعر يروي الكلي والتاريخ يروي الجزئي"، مجلة الرافد الإلكترونية، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة. الاسترجاع من الرابط
https://arrafid.ae/article-preview].

12 الأثري، محمد بهجة، (1345هـ)، أعلام العراق، القاهرة، دار الكتب المصرية،21-48

(13)الأثري، (1958م)، محمود شكري وآراؤه اللغوية، القاهرة، منشورات معهد الدراسات العربية العالية.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

التأليف وعُمره واحد وعشرون عامًا، كما ذكر أنّه انبرى للتدريس، ورفض كلّ المناصب الأخرى التي اقترحت عليه، وقد تمّ اختياره عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق، في سنة 1920م.

ومن أهم مزايا الإنتاج العلمي لـ(الألوسي)، أنْ كان ضليعًا في اللغة العربية، وأوّل مَنْ كتب **في المصطلح العلمي في أوائل القرن العشرين**؛ فعالج وضع اللغة العربية في مواجهة التقنيات الحديثة والابتكارات التي عرفتها العلوم، وقد نشر رأيه في هذه المصطلحات وما واجهته من دعاوى من طرف الذين تصدّوا للترجمة، في "بلوغ الأرب"، عادًّا أنّه "ليست لهم القدرة على إيجاد المصطلحات العلمية التي تناسب المخترعات الإفرنجية؛ فقد استعملوا مصطلحاتهم كما أطلقها عليها مخترعوها، من دون تعريبها ونقلها إلى اللغة العربية، أو إيجاد المقابل العربي لها، **ويقارنهم بالعرب الأوّلين الذين كانت لا تعييهم هذه المسائل؛ فلو شاهدوا هذه المخترعات لوجدوا لها أسماء على الفور**" [14].

التّعريف بكتاب (محمود شكري الألوسي): "بلوغ الأرَبْ في معرفة أحوال العربْ"[15]

5- موقع الكتاب من التّأليف عن تاريخ العرب

تُعدّ الحقبة التي سبقت الإسلام من بين أهم الحقب التي تثير انتباه المؤرّخين العرب، بسبب مكانتها المتميزة في وجدانهم، ولكنْ - في الوقت نفسه - تُعدّ من أعسر موضوعات البحث التاريخي؛ فالتأريخ لهذه الحقبة، يتطلّب من المؤرّخ أنْ يكون له إلمام بعدد من اللغات القديمة، بعضها مشهور؛ كالبابلية، والمصرية، واليونانية؛ وذلك للتمكّن من فك رموز النصوص، وقد يصادف نصوصًا مكتوبةً بلغة غير مفهومة [16]، وغيرها من المعوّقات. إنّ تلك المعطيات وغيرها أضافت صعابًا في كتابة تاريخ العرب قبل الإسلام، وزاد من حدّتها - آنذاك - غياب البحث الأثري في العالم العربي، كما أنّ مَنْ انبرى لدراسته عدد كبير منهم من غير المختصين

---

[14] "وقد عمل في فترة لم يكن السلطان للعرب على إحياء مقومات العرب ومشخصاتهم الأصيلة، من دين وأدب ولغة وتاريخ وحضارة". الأثري في مقدمة كتابه: محمود الألوسي وآراؤه اللغوية، "كما كان كارهًا للاحتلال البريطاني للعراق، لا يرى في ظواهر طبيعته وبواطنها ما يلائم منطق العقل". الأثري: ص. 4.

[15] طبع في بغداد، مطبعة "دار السلام"، سنة 1314هـ/1896م، وعُني بشرحه وتصحيحه وضبطه (محمّد بهجة الألوسي)، 3 أجزاء، عدد صفحاته 1404، كما صدرت له طبعة من طرف دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1314هـ/1896م، وأعيد طبعه بمصر من طرف المكتبة الأهلية، المطبعة الرحمانية، 1343هـ/1924م، (3 أجزاء).

[16] نموذج – مثلًا - لغة مري، وهي لغة الحضارة الكوشية، التي كانت آخر مراحلها المملكة المروية ببلاد النوبة.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

الذين جمعت كتاباتهم كثيرًا من التناقضات فضاعت الحقيقة وغلب على الموضوع الغرائب والخرافات، وتم تغييب التمحيص والبحث عن الحقيقة[17].

لتلك الأسباب - التي يتداخل فيها الذاتي والموضوعي - نجد أنّ العديد من الكتاب المحقّقين كانوا يتهيّبون التأليف في تاريخ العرب قبل الإسلام، حتّى أقدم على ذلك المستشرق واللغوي (أرمون كوسان) [18] (Armand-Pierre Caussin de Perceval)، بنشره كتابًا بعنوان "محاولة في تاريخ العرب قبل الإسلام"، وفي" فترة محمد إلى حدود خضوع كلّ القبائل للقانون الإسلامي"، خصّص الجزأين الأوّلين لتاريخ العرب قبل الإسلام.

يتناول كتاب **Caussin** موضوع تاريخ العرب من وجهة نظر المستشرقين، وهو إضافة نوعية في سياق التأريخ للعرب قبل الإسلام، وقد اعتمد المؤلّف أساسًا على أقوال العرب واليونان لبناء موضوع دراسته التاريخية، وقد كان لمؤلّفه وقع وأثر كبيران في الدراسات الشرقية للعالم الإسلامي.

وبعد مدة، اقتحم الكتابة من العرب في هذا الموضوع المهم، (محمود شكري الألوسي) [19]، في مؤلّفه "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب"، واستغرق في تأليفه نحو خمس سنوات منذ تاريخ تكليفه، ونُشرت طبعته الأولى في سنة (1314هـ-1896م)، وذلك حسب مقدمة الكتاب وخاتمته، وطُبع في ثلاثة أجزاء [20].

ويأتي عمل (الألوسي) أولَ عمل يحاول الإجابة عن موضوع تاريخ العرب قبل الإسلام بشكل موضوعي، ويمكن احتساب كتابه محطّة مفصلية في مجال التأريخ لتاريخ العرب قبل الإسلام، وحلقة وسطى بين فترتي كتاب كوسان والموسوعة الشهيرة للمؤرخ العراقي (جواد علي) "**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**"، والتي أصدرها المجمع العلمي العراقي بين سنتي 1956م و1960م، وهي أضخم عمل أكاديمي في تاريخ العرب والجزيرة العربية في فترة ما قبل ظهور الإسلام، وتناولت – بالتفصيل - تاريخ العرب أكثر ممّا تناوله (جورجي

---

[17] زيدان، جورجي، (1922)، العرب قبل الإسلام، مصر، مطبعة الهلال، ط2، 3.

[18] Caussin de Perceval, Armand-Pierre, (1847-1848), Essai *sur l'histoire des Arabes avant l'islamisme, pendant l'époque de Mahomet et jusqu'à la réduction de toutes les tribus sous la loi musulmane*, 3tomes.

[19] يقول الأثري: "لقد تتبعت مؤلفاته (محمود شكري الألوسي)؛ فبلغ ما اهتديت إلى معرفته أربعة وخمسين كتابًا ورسالةً، عدا تقريراته ومنشآته، وما حققه ونشره، وبعض هذه الكتب يتكوّن من مجلدين، ومن ثلاث مجلدات"، وقد أوصلها (عبدالله الجبوري) في مقدمة "المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني والثالث عشر" إلى ثلاثة وستين كتابًا، موزعةً بين كتب فقهية، ولغوية، واجتماعية، وتاريخية، وتحقيق.

[20] أصدر الألوسي ما يقرب من 20 كتابًا يمكن تصنيفها كتبًا تاريخيةً، ومن بينها: تاريخ بغداد وما جاورها من البلاد (1953م)، "المسك الأذفر" في تراجم علماء القرن الثالث عشر، و"مساجد بغداد وآثارها" (1346هـ).

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

زيدان) عن **تاريخ العرب قبل الإسلام**، وتمّ فيه تنقية جزء كبير من كتابة تاريخ العرب قبل الإسلام من المغالطات.

6- في سبب تأليف (الألوسي) "بلوغ الأرب"

الدافع إلى تأليف "بلوغ الأرب" يجمع بين الذاتي والموضوعي؛ فيقول" إنّ فكرة الكتابة في الموضوع ساورته في العديد من المرّات، ولكنّه لم يقدم على ذلك لأنّه يَعدّ نفسه ليس من أهل الاختصاص: **"**وكان كثيرًا ما يختلج في القلب، ويخطر بالبال، أنْ أتطفّل بجمع كتاب يستوعب أحوالهم على سبيل الإجمال، غير أنّ قلة البضاعة تصدني عن الإقدام... حتى اتفق بعض الدواعي التي لم أرَ للتخلّف عنها سبيلًا، ولم أجد للإعراض عن هذا الغرض مقيلًا... وقد سميت ما جمعته وكتبته في هذا الباب وحرّرت المقصود...[21]".

ويعني بالسبب المباشر، تلقيه - على غرار عدد من المهتمين من العرب والأوروبيين - رسالة من ملك (أسوج ونروج): السويد والنرويج، (يومها كانتا مملكة واحدة)، (أسكار الثاني): (ت. 1907م) [(22)]، وهي دعوة للتأليف عن حضارة العرب قبل الإسلام، عن طريق سفيره الكونت (كرلو دي لندنبرج) في القاهرة [(23)].

دعا (أسكار الثاني) إلى عقد مؤتمر دولي عن الاستشراق، قدمت فيه عدد من الأوراق تهم الحضارات في العالم الإسلامي، في الـ 8 من شهر يناير من سنة 1886م، وأنشأ لهذا الغرض جائزتين مخصّصتين للشرق، إحداهما

---

[21] الألوسي، بلوغ الأرب، ج1، 6-7

[(22)] أنشد ابن التلاميذ (محمّد محمود التركيزي) 200 بيت شعري عن دعوة (أسكار الثاني) للتأليف قائلًا:

سأرحل وفدا لا على جمل وهم... إلى ملك السويد "أسكارهم" الشهم
على بابك السامي لمجمعك الضخم ..... " أسكار" ذا الثاني سآتيك وافِدًا
مآدب كل الناس للطعم وحده... *... ومأدُبتا "أسكار" للعلم والطُّعم
دعا دعوة للعلم عمت وخصصت... *... فأضحى بها "أسكار" يعلو على النجم.

الاسترجاع من الرابط https://mourassiloun.com › node

[(23)] اهتمّت الدول الإسكندنافية بالحضارة العربية بشكل خاص، وذلك قبل الحملة الفرنسية لنابليون على مصر 1798-1801، ومن بين الرحالة الذين أرسلوا، قد كان أولهم كارستن نيبور karsten niebuhr، الجغرافي الدنماركي الذي قام هو وخمسة أفراد آخرين في بعثة أرسلها ملك الدنمارك للكشف عن آثار اليمن بين 1761 و1772، وقد هلك زملاؤه الخمسة، ونجا هو ليضع كتابًا ضمّنه نتاج العمل الذي قامت به البعثة، واحتوى على قدر كبير من تفصيلات الرحلة ذاتها ممّا قد لا يهم الباحث في تاريخ شبه الجزيرة، إلّا أنّ لهذا الكتاب أثرين مهمّين، أوّلهما أنّه نبّه أذهان العلماء إلى إمكان وأهمية العمل في حقل التعرّف إلى آثار ونقوش اليمن، والآخر الخريطة المفصّلة التي ظهرت في هذا الكتاب لتبين مواقع وأماكن لم يكن يعرف بها أحد من قبل، الأمر الذي يسر الأمور بشكل ظاهر لمَنْ أتى من بعده من العلماء والرحالة.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

خاصّة بكتاب عن اللغات السامية، وقد فاز بها المستشرق (تيودور نولدكه)، والأخرى كتاب عن الحضارة العربية قبل الإسلام.

ويعود سبب اهتمام (أسكار الثاني) بالحضارة الشرقية وخلق جائزة في الموضوع، إلى أنّها تدخل ضمن اهتماماته؛ فقد عرف عنه كتاباته المتنوّعة، وبعضها في المجال العسكري، كما أولى الحضارات الإنسانية اهتمامًا كبيرًا، وكباقي الإسكندنافيين الذين تحتل الشجاعة مكانة في أذهانهم، إلى جانب العديد من اللقاءات التي حدثت تاريخيًّا بين المسلمين والفيكينغ، والمستوى الحضاري الذين بلغته الحضارة الإسلامية، وغيرها، كلّها دوافع قد أسهمت في إطلاقه تلك الجائزة.

وجاءت نتيجة الفرز بفوز (محمود شكري الألوسي)، الذي أقنع اللجنة الملكية بأحقيته في الجائزة؛ فكتب إليه سفير السويد والنرويج مهنئًا: "لقد تقدم العديد من الكتاب بموضوعات إلى اللجنة، ولكنّ جميع الكتب التي وصلت في هذا الصدد، مع ما بلغت معه من كثرة العدد، واختلاف مصادرها شرقًا وغربًا، وبعدًا وقربًا، من أوروبا ومصر والشام والعراق وغيرها من الآفاق، لم يحصل سواك من أربابها أحد على تلك الجائزة"؛ فحصل على الجائزة في سنة 1886م، بتوصية من لجنة اللغات الشرقية، وهي الجائزة التي يمكن أنْ نعدّها جائزة نوبل للأدب التي لم تؤسس بشكل فعلي إلّا في سنة 1895م، مع العلم أنّ مؤرّخًا واحدًا حتّى اليوم هو مَنْ حصل عليها، وذلك في سنة 1902م، ويدعى (كريستيان توماس مامسن)، وهو كاتب وعالم آثار ومؤرّخ وصحافي مختص بتاريخ روما القديم من ألمانيا[24].

لقد نجح (الألوسي) في إقناع الغرب، وأعني المجتمع الإسكندنافي المتميز بثقافته وأذهانه التي تختلف عن باقي الدول الأوروبية، ولعلّ من بين أهم الأسباب، تأريخه لمحطّة مهمّة في تاريخ العرب اعتمادًا - بشكل أساسي - على الشعر مصدرًا تاريخيًّا، كما اعتمد على قراءة مختلف الإشكالات التاريخية انطلاقًا من تأويله للنص الشعري، واعتماده - بشكل أساسي - على الشعر، هو المنحى الذي سيطر على الثقافة الإسكندنافية؛ إذ احتلّ الشعر - وخاصّةً الشعر الملحمي - مكانة مركزية في تاريخ دول الطريق الشمالي؛ فبه أرّخوا لحقب مهمّة من تاريخهم، وخاصّةً قبل اعتناقهم المسيحية، ويُعدّ حتّى اليوم هذا مفخرة تؤثث الثقافة الإسكندنافية.

[24] يمكن أنْ نرى أنّ الخط الذي سارت عليه اللجنة، هو نفسه الذي تمّ تتويج (الألوسي) عبره، وهو التاريخ القديم وما يثيره في نفوس الإسكندنافيين.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

يتناول الشعر الأيسلندي/الإسكندنافي بوساطته الميثولوجيا الإسكندنافية، وخاصّةً في فترة ما قبل اعتناقهم المسيحية: (ق. 10م)، والنموذج الأكثر شهرة ما جمعه المؤرخ الأيسلندي المعروف باسم (إيدا) أو (إيداس) أو (إيدور) بالأيسلندية [25]، فالإيدا شعر [26] شفوي حكاه الشعراء وردّده الحكاؤون المتجوّلون في الأمسيات، وتمّ جمعه وتدوينه في مرحلة لاحقة باللغة النوردية القديمة في إيسلندا بوساطة المؤرخ الأيسلندي (سنوري ستارلسون)، في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر الميلادي، وهو مصدر مهم يحكي عن حياة الإسكندنافيين بشكل عام، ولكنّ هذا المخطوط اختفى حتّى عثر رجل الدين الأسقف (سفينسن) l'évêque Brynjólfur Sveinsson في سنة 1643م، في إيسلندا، على المخطوطة التي عرفت باسم كوديكس ريجيوس *Codex Regius*، وإليه يعود الفضل في نشرها بعد إعادة كتابتها.

لقد كان المجتمع الفيكينغ مجتمعًا شفويًّا، توزّعت حياته بين محطّتين أساسيتين: محطة وثنية، ثمّ مرحلة دخول المجتمع المسيحية، وإيدا تناولت حياتهم قبل انتشار المسيحية، وقد يحتوي المخطوط على أشعار قديمة [27]، وتتمحور موضوعاتها في عناصر ثلاثة: الإنسان، والحياة، وخلق العالم، وتعطينا فكرة عن الثقافة الإسكندنافية، بل الأوروبية القديمة، كما تقربنا من اللغة والألوان الأدبية الإسكندنافية، والمستوى الذي وصلت إليه تلك الأشعار في نقل صور دقيقة لحياة الناس.

وتمتاز إيدا بالحركية الدائمة التي تُسير الملحمة الإسكندنافية، متنقلةً من محطّة ملحمية إلى أخرى، وتتم عبر تأثيتها بأزمنة الأبطال وبطولاتهم، وتعكس أذهان المجتمعات الإسكندنافية المتميزة بحيويتها، مبنية على تقديرهم للإقدام والشجاعة؛ فعناصر هذا المجتمع بنت حياتها على المغامرة والاستكشافات وشغفهم بالبحر، ومواجهة التحديات اليومية في العيش في أرض قاحلة ومناخ متطرف.

وتسمح إيدا الشعرية بإعادة بناء عدد من المعطيات التاريخية عن الدول الإسكندناقية قبل انتشار المسيحية فيها، ومنها إمكان إعادة بناء تاريخ المعتقدات في شمالي أوروبا قبل القرن العاشر الميلادي[28]، وتاريخ

---

[25] رجّح بعض المهتمين، أنْ يكون اسم إيدا مأخوذًا من موقع إيدا بإيسلندا، والذي اشتهر مركزًا ثقافيًّا أيسلنديا في القرنين الـ 12والـ13م.

[26] وقد تكون مأخوذة من مصطلح اللاتيني إيدر EDDER وتعني تأليف الشعر.

M^elle R. Du Puget, Les Eddas /traduites de l'ancien idiome scandinave.Paris,(2e édition).1865

[27] لم تنشر الكتابة في الدول الإسكندنافية إلّا في سنة 1000؛ ولذا تمّ الاهتمام بطريقة صوغ الشعر ليسهل حفظه ونقله عبر الأجيال.

Les EDDAS.Les Sources Mythologiques. In Encyclopedia Universalis

[28] Nicholas meylan, Vikings, entre histoire et mythes. https://www.gsrl-cnrs. 10p

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (7)

الإصدار (2)، العدد (7)

September 2023

المجتمع في "عصر الفيكينج"، كما تحمل إشارات مهمّة عن العادات والتقاليد والحروب والكرم، وخاصّةً إكرام الضيف الذي تولّد عن صعوبة العيش في مناخ قاسٍ، وتتحدث إيدا الشعرية عن أنواع النار، وخاصّةً الموجّهة لدعوة الضيف والمسافر إلى الدفء والطعام، وموضوعات أخرى تحتل مكانة مهمّة في حياتهم؛ كالعلاقات الفردية والقبلية، كما تصف أخلاقًا وجب التحلّي بها أيضًا؛ مثل: القناعة، والعفّة، والحكمة، وكذلك تمّ الاهتمام بوصف السفن الأداة الأساسية لتنقل الفيكينج، وهي رمز للقوة والحرية.

لقد أحاطت إيدا الشعرية بأذهان الأفراد والمجتمع، وتحدثت عن رمزية بعض الأماكن والحيوانات؛ فوصفت الثعبان رمز الموت والقوّة، ورُسم على الأواني الخزفية، وأيضًا على أجسام المحاربين؛ فكان الوشم بمقام وصف لشخصية حامله ويعكس شخصيته [29]، كما أشارت إيدا إلى الاستسقام بالأزلام ومكانته المركزية في حياة الفيكينج؛ فلا يتم اتخاذ أي قرار فردي أو جماعي إلّا بعد أخذ رأي "الفولفا"، وهي امرأة تسافر عبر البلاد حاملةً عصا (عصا خاصّة بغزل الصوف)، وتتم استشارتها في قضايا الحياة الخاصّة والانطلاق إلى الحرب، ويضع كل الأفراد ما يعرف بتاليسمان الفيكينج[30] والخرز، ويعلّقون على أبواب منازلهم ما يعرف "العين الزرقاء"؛ لدفع كلّ سوء عن البيت أو السفينة، كما تتحدث إيدا الشعرية عن الحروب والأسلحة؛ كالسيوف أو المطرقة التي ترمز إلى قوّة أحد آلهتهم "طور"...

واهتم الفيكينج بالشعر، واحتل الشعراء والحكّاؤون والنّسابون الذين يحفظون أنساب الأسر والقبائل مكانة متميزة في المجتمع، وسمحت "إيدا" باكتشاف جزء مهم من حياة الإسكندنافيين، كما صوّرت تلك الأشعار الملحمية المعارك الحربية التي تدور رحاها بين القبائل والشعوب مع حضور الآلهة، وما يحيط بها من بطولة وشجاعة وإقدام؛ إذ يتوّج العمل البطولي للفارس الذي يقتل في المعركة باستقباله في **فالْهالا** [31] - في

---

[29] الوشم: التزيّن؛ فينقشون به غالب أبدانهم بأنواع من النقوش من صور حيوانات وغيرها، وكذلك الشفاه، وكان الوشم بلون أخضر... ويستعمل الرجال الوشم في بعض المواضع من الجسد، بزعم أنّه يقوي المفصل الذي وشم عليه، وعلى الأطفال من أجل الزينة (الإيدا الشعرية، مج 3/11-12...).

ابن فضلان أوّل مَنْ وصف هذه المجتمعات، وذكر أنّ أجسامهم كانت مغطّاة من الرأس إلى القدم بالوشم، وتحمل رسوم حيوانات، كما أنّ لها رمزية ودلالات، منها لحماية الشخص من أنْ يتيه وإضاعة طريقه (المناطق الثلجية والبحر)، وأخرى للقوة والحماية من الأعداء، وغيرها للقوة أو النجاح أو لغرس الخوف في نفوس الأعداء.

[30] تاليسمان الفيكينج: "Triquetra" تمثل العقدة اللانهائية التي تسمى عقدة الثالوث الألوهية الثلاثية: الأم والابنة والسلف. في السحر، تمثل - أيضًا - الحياة والموت وانبعاث قوى الطبيعة الثلاث: الماء والأرض والهواء. وتمثل الدائرة الداخلية الأنوثة والخصوبة، كما أنّ هذه التعويذة تُعدّ قوية ترمز إلى القوّة والسحر، وسوف توفر لصاحبها الحماية ضد جميع القوى والطاقات السلبية، ومن ذلك الطاقات السحرية الضّارة.

[31] وهي على عكس بيت "هيلهيم" المخصّص للفيكينج الذين فقدوا حياتهم بشكل غير مشرف.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

الميثولوجية الإيسلندية تعادل الجنة - وهو بيت أسطوري ضخم يعيش فيه المحاربون الذين قتلوا في المعارك مع الآلهة. وفالهالا "قاعة الشهداء" ضخمة مهيبة تقع في أسكارد، الموجودة في العالم الآخر التي يرحل إليها مَنْ مات في المعارك ليعيش مع باقي المحاربين في سعادة بضيافة الإله أودين.

إنّ شعر إيدا أو إيداس شكّل تراثًا تاريخيًّا مهمًّا تداخلت فيه الأسطورة والملحمة والواقع، وهو - في رأي العديد من المهتمين - يجب إعطاؤه مكانته في التأريخ للدول الإسكندنافية بمستوى الشعر الملحمي اليوناني نفسه الذي احتل مكانة مهمّة ضمن مصادر التاريخ اليوناني.

7- (الألوسي) وإسهامه التّاريخيّ

لتوضيح العلاقة بين الشعر العربي القديم وكونه مصدرًا للتاريخ، يجب العودة إلى توجيه (أسكار الثاني) للجنة التي ضمّت علماء أوروبيين مستشرقين [32]، والتي عين الملك الكونت (لندبرج) كاتب سرّها، تنبيهًا يشمل شروطًا واضحةً ومحدّدةً لمَنْ أراد الإسهام؛ إذ إنّ على "المؤلف أنْ يستند في استخراجاته إلى الأشعار القديمة"[33]؛ وذلك للكتابة عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وأنْ يشتمل الكتاب على بيان "عاداتهم في المأكل والمشرب والزواج، وكيفية مجتمعاتهم ومفاخراتهم، وحروبهم، وأفراحهم وأعيادهم، ومعتقداهم ومتعبداتهم، وسائر أعمالهم في تلكم الأيام... وأنْ يظهر الفرق بين حالتي المتحضرين والمتبدّين منهم، وكيف كانت حالة مكّة إذ ذاك..."[34]. لقد توصلت اللجنة إلى عدد كثير من الدراسات من دول عربية وأوروبية، ونوقشت "مناقشة دقيقة في عدة جلسات، حتّى أسفرت عن اتفاق كلمة المؤتمرين على تفضيل كتاب (الألوسي) على جميع الكتب المقدمة إلى اللجنة؛ فمنح مؤلفه الجائزة، وهي وسام من الذهب، وقرّر طبع الكتاب من نفقة الملك (أسكار)، ثمّ أرسل الوسام إلى (الألوسي) مشفوعًا برسالة بليغة من القاهرة، في الـ12 من شهر ربيع الأول من سنة 1307هـ، بإمضاء الكونت (كرلو دي لندبرج)، قنصل السويد والنرويج العام في مصر ووكيلها السياسي".

إنّ الموضوعات التي تناولها (محمود شكري الألوسي) استجابت للمعايير التي وضعتها اللجنة في قضية التأريخ للعرب قبل الإسلام، اعتمادًا على الشعر ومساندًا من طرف مصادر أخرى، وتمكّن من الإحاطة بكل

---

[32] إبراهيم السامرائي: السيد محمود شكري الألوسي وبلوغ الأرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. 1، 1412هـ/1992م، ص. 16.

[33] السامرائي: ص. 17.

[34] ن. م.، ص. 16.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

ما يهم حياة العرب، مستغلًّا إلى أبعد الحدود درايته وإلمامه بأشعار العرب[35]، واختار "ديوان العرب" الذي به "حفظت الأنساب وعرضت المآثر، ومنه تُعلمت اللغة" [36]. إنّ شعر الأيّام - كما يراه (هاملتون جب) - يعكس واقعًا، ويحفظ - أحيانًا - جزءًا جوهريًّا من الحقيقة، ويمكن أنْ نضيف إلى ذلك انطواءه على طرائق وأساليب لتكون مؤشرًا إلى نوع من الحس التاريخي.

لقد اعتمد (محمود شكري الألوسي) منهجًا استقرائيًّا-تاريخيًّا لاستجلاء موضوعات لامست كلّ امتدادات فن التاريخ؛ إذ كانت الإحاطة بالمجتمع في أبعاده التاريخية بالأساس مع استجلاء عناصر تهم قضايا أخرى متنوعة أنثربولوجية وإثنوغرافيا واجتماعية وثقافية وقضايا تمس ذهنيات المجتمع العربي، ومن العناوين التي أثتت عمله الموزع على ثلاثة مجلدات، نلاحظ أنّه عمل على إعطاء إجابات عن أغلب القضايا التي يمكن أنْ يطرحها المؤرّخون، والتي قد شكّل كلّ محور منها، وفي أحيان كثيرة، موضوع بحث مستقلًّا قائمًا بذاته في الدراسات التاريخية المعاصرة.

ومن الموضوعات[37] التي تناولها (الألوسي) اعتمادًا على "ديوان العرب" أساسًا، مستشهدًا بنصوص شعرية من فترة قبل الإسلام، نجده تناول في الجزء الأول من مؤلفه السخاء (ج1/46-72)، والكرم (ج1/74-90)، والحلم (ج1/100-101)، والشجاعة، ومساكن العرب، وما اشتملت عليه الجزيرة من البلاد، والمشهور فيها من المباني، ومن التي ذكرت في الشعر تدمر (ج1/209-210)، وديار بكر وربيعة ومضر، وأماكن ذكرها الشعراء لمكانتها في نفوسهم (ج1/222-225)، وفضل مكة ومكانتها ورؤساؤها وأشرافها، وأسواق العرب ومجتمعاتهم ومفاخراتهم ومنافراتهم، وخاصّةً التي اشتهرت في تلك الفترة، وحكام العرب، وأعياد العرب، وعاداتهم في المأكل والمشرب، ومطاعمهم وأطعمتهم وولائمهم وأسماؤها، وفي سقي إبلهم.

وتناول في الجزء الثاني موضوعات تاريخية-اجتماعية أخرى، ومنها الزواج والطلاق، ثمّ انتقل إلى الحديث عن حروب العرب وآلاتهم وعتادهم وخيولهم وكل ما يتصف بها من صفات، ومشاهير فرسان العرب، وعباداتهم ومعتقداتهم المختلفة والمتعددة، والتي ذكرها بتفصيل، وأسهب في ذلك، وتعليق الحلي

---

[35] وكما ذكر المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) عن (الألوسي)، أنّه من الشخصيات التي تشد إليها الرحال، أمّا تكوينه؛ فإلى ضلوعه في العلوم الإسلامية؛ "فقد وعى علوم العربية ووقف منها وقفة النابه البصير... وإذا قلنا العربية فنعني الصرف والنحو والاشتقاق والبلاغة وإتقان الخط والتجويد فيه". رأي تلميذه الأثري. السليماني، ص. 12.

[36] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج. 470/2.

[37] نشير إلى الموضوعات التي استخلصها من شعر العرب أساسًا.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

والجلاجل، وخيالهم في البقر، ومذهبهم في البلية، وفي العر، والعقر على القبور، وقلب القميص، والتصفيق إذا ضل أحدهم، وعلاجاتهم في الأمراض الجسدية والنفسية، وكلّها تسهم في إبراز أذهان المجتمع.

وفي الجزء الثالث، وهو تتمة للثاني، نقل موضوعات تاريخية إثنوغرافية؛ كالوشم ومذاهبهم في ذلك، ثمّ عاداتهم حين حدوث الوفاة، والاستسقام بالأزلام، ثمّ ذكر شهور العرب وعلومهم والشعر ودور الشعراء الذين تحتمي بهم القبيلة وتنقل الشعر في القبائل وأنفة الشعراء في التكسب من شعرهم، وذكر عددًا من شعراء العرب، ثمّ انتقل إلى الخطب ومذهبهم في أسماء القبائل والتسمية والكنية، ومعرفة النسب، وذكر المشهور من النسابين، وذكر علم العرب بالأخبار:

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به ++++++++ والشعر أفخر ما ينبي عن الكرم

لولا مقال زهير في قصائده ++++++++ ما كنت تعرف جودًا كان في هرم

وتناول – أيضًا - علم العرب بالسماء ومنازل القمر وأنوائها، وأقسام الأنواء، ومنازل القمر... وأنواع السحب، ونزول الغيث، وعلم الكهانة، وعلم الاهتداء في البراري، وانتقل إلى علم العرب بالخيل وأدوائها، وأنواع من الأسلحة (السهم، والقوس...)، ثمّ معايش العرب من تجارة ونجارة وحدادة وحياكة وخياطة وفلاحة، والفرق بين عيش البادية والمدينة.

لقد تمكّن (الألوسي) من جعل "ديوان العرب" جزءًا مهمًّا من مصادر الأخبار التاريخية، وفي ضوئها أعاد كتابة تاريخ العرب عن طريق وضع آليات جديدة لقراءة التاريخ، مثيرًا الانتباه إلى تفصيلات غير نهائية تسمح بفهم تطوّر مختلف الأنشطة: دينية واقتصادية وفنية واجتماعية وغيرها، لقد دشّن محطّة متميزة في التأويل التاريخي اعتمادًا – بالأساس - على الشعر مصدرًا تاريخيًّا بفترة طويلة، قبل أنْ يتم الاعتراف به مصدرًا تاريخيًّا؛ إذ إنّ الاهتمام "أصبح قويًّا من طرف المؤرّخين بالنصوص الشعرية الملحمية مصدرًا تاريخيًّا وبمستوى سجلات العصور الوسطى نفسه، بفضل تأثير المدرسة الأمريكية في سنة 1980م، وخاصّةً بفضل الأنثروبولوجي–التاريخي الأمريكي وليام ميلر William miller"38.

(38) Grégory Cattaneo, Écrire l'histoire d'une faide dans l'Islande du XIIIe siècle. Quelques remarques sur la Saga des Svínfellingar. Édition électronique. URl:http://journals.openedition.org/tabularia/2285. DOI : 10.4000/tabularia.2285. ISSN: 1630-7364. Éditeur: CRAHAM - Centre Michel de Boüard, Presses universitaires de Caen.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3

8- خلاصة:

لقد وُفق (الألوسي) في التعريف بأحوال العرب القدامى، وقد عمل على الإحاطة بكلّ ما يفيد حضـارة العرب قبل الإسلام، كما أسهم في توسيع حقل وميدان التاريخ السردي المرتبط بأحداث ووقائع وسنوات، وجعله يرقى إلى المجال الذي يجعل من المؤرّخ ينتقل إلى القراءة الشمولية بعين ناقدة لكلّ ما يمكن أنْ يكوِّن عنصر تأثير في الحدث التاريخي، ونرى ذلك في عناوين الموضـوعات التي أتثت عمله؛ فبالشـعر أثار قضـايا جديدة تناولها بنباهة في التاريخ العربي، وسـتحتل هذه الدراسـة موقعًا مهمًّا في سـلسـلة الكتابة التاريخية، ونماذج ذلك - على سـبيل المثال - في كتابات تاريخية تحمل اسـم "الحياة اليومية في الإمبراطورية الرومانية... أو اليونانية أو في مدينة من المدن"، وستحتل هذه الدراسات مكانة في الإنتاج التاريخي في القرن العشرين.

إنّ عمل (الألوسي) قد دشّـن آنذاك مرحلة إعادة كتابة تاريخ العرب قبل الإسـلام من جهة، ومن جهة ثانية شـجّع على انخراط عدد من المفكرين العرب - وبشـكل غير إرادي، أحيانًا - في "حروب الذاكرة"، كما يذهب إلى ذلك (ميشـلي)؛ مجدد التأريخ الفرنسي في فترة أوج الحركة الاسـتعمارية، وذلك عن طريق إعادة تأثيت الفكر العربي، بإعادة قراءة جديدة لتاريخه بآليات وأدوات وموضـوعات متميزة... فدشّـن محمود شـكري الألوسي بذلك مرحلة تجديد التاريخ العربي.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n7p3